

روح المعاني

ولقد مننا عليك استئناف مسوق لتقرير ما قبله وزيادة توطين لنفس موسى عليه السلام بالقبول ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة من غير سابقة دعاء وطلب منه فلان ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء بذلك أي وبأنه لقد انعمنا مرة أخرى .

. 37

- أي في وقت غير هذا الوقت على أن أخرى تانيث آخر بمعنى مغايرة و مرة طرف زمان والمراد به الوقت الممتد الذي وقع فيه ما سيأتي أن شاء الله تعالى ذكره في المنن العظيمة الكثيرة وهو في الأصل اسم للمرور الواحد ثم اطلق على كل فعلة واحدة متعددة كانت أولا زمة ثم شاع في كل فرد واحد من أفراد ماله أفراد متجددة فصار علما في ذلك حتى جعل معيارا لما في معناه من سائر الأشياء فقليل هذا بناء المرة ويقرب منه الكرة والتارة والدفعة وقال أبو حيان : المراد منه غير هذه المنة وليست أخرى تانيث آخر بكسر الخاء لتكون مقابلة للاولى وتوهم ذلك بعضهم فقال : سماها سبحانه أخرى وهي أولى لأنها أخرى في الذكر . إذ أوحينا إلى امك ما يوحى .

. 38

- طرف لمننا سواء كان بدلا من مرة ام لا وقيل : تعليل وهو خلاف الظاهر والمراد بالايحاء عند الجمهور ما كان بالهاء كما في قوله تعالى : وأوحى ربك إلى النحل وتعقب بأنه بعيد لأنه قال تعالى في سورة القصص : انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومثله لا يعلم بالالهام وليس بشئ لأنها قد تكون شاهدت منه عليه السلام ما يدل على نبوته وانه تعالى لا يضيعه والهام الأنفس القدسية مثل ذلك لا بعد فيه فانه نوع من الكشف إلا ترى قول عبد المطلب وقد سمى نبينا صلى الله عليه وسلم محمدا فقليل له : لم سميت ولدك محمدا وليس من اسماء آبائك : أنه سيحمد وفي رواية زوجت أن محمد في السماء والأرض مع أن كون ذلك داخلا في الملهم ليس بلازم .

وأستظهر أبو حيان أنه كان يبعث ملك إليها لا على جهة النبوة كما بعث إلى مريم وهو مبنى على أن الملك يبعث إلى غير الأنبياء عليهم السلام وهو الصحيح لكن قيل : عليه أنه حينئذ ينتقص تعريف النبي بأنه من أوحى إليه ولو قيل : من أوحى إليه على وجه النبوة دار التعريف وأجيب بأنه لا يتعين ذلك ولو قيل : من أوحى إليه باحكام شرعية لكنه لم يؤمر بتبليغها لم يلزم محذور وقال الجبائي : أنه كان بالاراءة منا ما وقيل : كان على لسان

نبي في وقتها كما في قوله تعالى وإذ أوحيت إلى الحواريين وتعقب بأنه خلاف الظاهر فانه لم ينقل أنه كان نبي في مصر زمن فرعون قبل موسى عليه السلام .

وأجيب بأن ذلك لا يتوقف على كون النبي في مصر وقد كان شعيب عليه السلام نبيا في زمن فرعون في مدين فيمكن أن يكون أخبرها بذلك على أن كثرة انبياء بنى اسرائيل عليهم السلام مما شاع وذاع والحق أن انكار كون ذلك خلاف الظاهر مكابرة واختلف في اسم أمه عليه السلام والمشهور أنه يوحناذ وفي الاتقان هي محيانة بنت يصهر بن لاوى وقيل : بارخا وقيل : بازخت وما اشتهر من خاصية فتح الأقفال به بعد رياضة مخصوصة له مما لم نجد فيه اثرا ولعله حديث خرافة والمراد بما يوحى ما قصه الله تعالى فيما بعد من الأمر بقذفه في التابوت وقذفه في البحر أبهم أولا تهويلا له وتفخيما لشأنه ثم فسر ليكون اقر عند النفس وقيل : معناه ما ينبغي أن يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به كما يقال هنا مما يكتب وقيل : ما لا يعلم إلا بالوحى والأول أوفق بكل من المعانى السابقة المرادة بالايحاء إلا أنه قيل : عليه أنه لو كان المراد